جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي

عنوان المحاضرة: التنظيمات الاقتصادية

أسم التدريسي : م . م آيات عبد الجبار نصيف جاسم

الإيميل الجامعي للتدريسي : Aaaut AbdulGabbar@tu edu iq

السؤال الاول/كانت للزراعة شأن عظيم لدى الايرانيين ؟

ج/ كانت الزراعة عماد الحياة الاقتصادية وركنها الاساسي في بلاد ايران وان المركز القانوني للزراع قد نظم بدقة وقد ضمنت اجزاء كثيرة من القواعد اما الري الذي كان عماد الزراعة في الدولة فقد نظم تنظيما مفصلا وكانت هناك قواعد خاصة بانواع القنوات المختلفة وبطرق السدود وملاحظة الترع وشروط استعمالها كما كانت عندهم قنوات محددة تناولت عدد الاغنام وحالة الرعاة كما تناولت مظاهر العناية الواجب توجيهها نحو كلاب الرعي لان الكلب كما نعلم كانت له منزلة كبيرة عند الزرادشتيين

كانت الاراضي الزراعية مقسمة قسمة ضيزى بين الغالبية العظمى من الشعب وبين الطبقة العالية حيث كانت الاراضي الزراعية مقسمة بين الملك وافراد الطبقة الارستقراطية من افراد الاسر السبعة الرئيسية والنبلاء وكان المزارع الحقيقي يرتبط بالارض من خلال عبودية مطلقة لمالكها او عبودية مخففة مرتبطة بالارض وهذا النوع هو الذي يعرف باسم الاقطاعي

وكانت الدولة تجبي ضريبة الارض ،من خلال مجموعة من الموظفين الماليين الذين يرتبطون بوزير المالية او كبير الوزراء ، ويذكر ان ضرائب الارض التي شرعها كسرى انو شروان كانت تجبي لصالح الخزينة يضاف اليها حصة مالك الارض نفسه ، حتى ان الفلاح كان يعاقب بقسوة اذا امتدت يداه الى ثمار ارضه قبل تسديد ضريبة الملك وحصة سيد الارض ويبدو ان هذه الحالة قد خضعت بعد ان حول كسرى الضريبة الى نقدية وليس عينية

وقد عمل بعض الملوك لاجل استرضاء الشعب والتقرب اليهم ولكبت روح التمرد في نفوسهم مثلا باعفاء الزاع عما تبقى بذمتهم من ضرائب متراكمة ويروي انها بلغت حوالي سبعون مليون درهم على عهد بهرام الخامس ولم يكن الفلاحون ملزمين بدفع ضرائب الارض وانما الضريبة الشخصية وجمع الاموال عند الممات كوجود نقص في اموال الخزينة مع بدأ حرب واسعة وكذلك أعمال السخرة

لقد اعتمدت الاعمال الزراعية في عموم الدولة الساسانية الطرق البدائية في الحرث والبذر والحصاد ولكن ثمة تطور قد حصل في الاراضي الملكية مما يدل على اهتمام الملوك الساسانيين لشؤون الزراعة واستصلاح الاراضي وانشاء السدود وهذا التطور قد شمل اراضي الملك عموما كذلك كانوا يستخدمون الاسرى وخاصة اسرى الشعوب الفقيرة في مثل تلك الاعمال كما فعل شابور مع اسرى الروم حيث اوكل اليهم مهمة بناء سدود الامبراطور بين سوس وشوشتر

وفي الاعياد السنوية في ايران تظهر اهمية الزراعة في حياة المجتمع الايراني على عهد الساسانيين فمعظم الاعياد تتصل باعمال الزراع وموسمهم ولكنها اكتسبت بمرور الزمن صفة

دينية واحيطت بمراسيم وشعائر ابعدتها عن اصولها الحقيقة وكان عيد رأس السنة النوروز الاشارة الى احتفاضه ببعض خصائص رأس السنة البابلية وخاصة في فترته من اشهر السنة وموسمه الربيع

اما اشهر المزروعات الرئيسة فهي الحنطة والشعير والرز ومن الاشجار النخيل والزيتون والفواكه وتشتهر ايران ببعض مناطقها الرعوية التي تربي فيها اعداد كبيرة من الحيوانات للافادة منها .

السؤال الثاني /لم تكن شهرة الصناعة في ايران تضاهي الزراعة ؟

ج/على الرغم من ذلك فقد اشتهرت ايران منذ القدم بصناعة السجاد الفاخر ولا تزال هذه الصناعة موجودة وتعد ايران الموطن الرئيس لصناعة السجاد اليدوي الجيد في العالم وانواع السجاد كثيرا وأغلاها المنسوج بالحرير المطرز بالخيوط من الذهب والفضة بالاضافة الى ان ايران اشتهرت بصناعة الاقمشة الصوفية والحريرية وقد كانت المدن السورية مراكز لصناعة الانسجة الحريرية بعد استيراد الحرير عبر ايران من الصين لكن الساسانيين شجعوا على قيام صناعة نسيج حريري في سوسة وجند سابورويبدو ان الاسرى الروم افادوا الايرانيين كثيرا في صناعة الحرير ، ايضا من الاعمال الاخرى التي اشتهرت بها ايران هو الكحل الايراني الذي كان طلب كبير عليه كما برزت من حياة الترف بقصور الملوك والامراء استخدام الكؤوس الفضية النفيسة الدقيقة الصنع المحلاة برسوم تمثل مشاهد صيد الملك وصور حيوانات وطيور او اشكال بنائية وقد بقي عدد لاباس به من هذه الكؤوس تتوزع في المتاحف العالمية تشهد على قدرات عالية للفنان الايراني القديم

ويذكر السائح الصيني هيون الذي زار ايران في اوائل القرن السابع الميلادي ووصف الحياة في ايران بكلمات قليلة وصف الصناعة بقوله (تنتج البلاد الذهب والفضة والنحاس والبلور والجواهر النادرة والمواد الثمينة المختلفة وصناع ايران يجيدون نسيج السندس الحرير والاقمشة الصوفية والسجاد وغيرها) ، وقد اعتاد الاير انيون انشاء مستعمرات اسرى الحرب من البلاد المختلفة لادخال فروع جديدة في الصناعة وكذلك الاراضي البور وعلى هذا النحو نقل دارا الاول عدد من سكان ارتيريا الى الا ان وزع سابور الثاني الاسرى الذين استسلموا في امد بين سوس وشوشتر وغيرها من مدن الاحواز حيث ادخلوا انواعا جديدة في صناعة الديباج وغيره .

السؤال الثالث / لعبت ايران دورا كبيرا في التجارة ؟

ج/وذلك بسبب موقعها الجغرافي كان لها دور كبير في التجارة العالمية ويشهد على ذلك توزع النقود الساسانية الفضية والنحاسية في مناطق واسعة جدا وكانت التجارة البرية تتبع طرق القوافل القديمة ومن اشهر هذه الطرق الذي يربط العاصمة الساسانية المدائن بداخلية بلاد ايران بعد ان يمر بكر منشاة وهمدان (اكبتانا القديمة الميدية)، وعند همدان يتفرع هذا الطريق الرئيسي الى عدة فروع فيسير احدهم صوب الجنوب ليخترق الاحواز (بلاد عيلام القديمة) ثم يصل الى اقليم فارس وينتهي جنوبا عند سواحل الخليج العربي عند بندر عباس حاليا وطرق آخر يواصل سيره من همدان صوب الشمال الشرقي فيمر بطهران ويحاذي في سيره سواحل بحر قزوين عبر خراسان ليستمر في سيره حتى الصين عن طريق تركستان وحوض طارم

اما عن المواصلات مع الامبراطورية الرومانية فقد كانت مدينة نصيبين مركزا هاما لها ومن بين شروط الصلح التي عرضها الامبراطور الروماني ديوكلستين سنة ٢٩٨ على الملك نرسي الساساني ان تكون نصيبين وحدها نقطة الاتصال بين الدولتين ولكن نرسي رفض هذه المادة من المعاهدة

وفي مدينة (باتنه) التي تقع غير بعيدا عن الشاطىء الشرقي لنهر الفرات سوق كبيرة ترد اليها البضائع من الهند والصين وذلك في اول اشهر ايلول من كل سنة ٤١٠م كانت المدن المفتوحة للمعاملات التجارية مع الايرانيين حسب الامر الذي صدر من الامبراطوريين هونوريوس وتيودوس الصغير في الشرق على شاطىء دجلة وكالينيك في الغرب على شاطىء الفرات وارتكزانا في ارمينية من الشمال وكانت المدينتان نصيبين وسنجر قد اخليتا من سكانهما وتنازل عنهما ايران للروما بمقتضي صلح سنة ٣٦٣م ، وكانت التجارة البحرية مهمة اصبح الخليج العربي طريقا مائيا نشطا منذ عصور قديمة يصل بين العاصمة الى دجلة وبين الاقسام الجنوبية الشرقية الجزيرة العربية كما ان بضائعا وتجارة من واقصى الشرق عرفت طريقها منذ فترات سابقة عبر المحيط الهندي الى الخليج العربي ومنه عبر دجلة والفرات الى العاصمة المدائن

ويذكر ان اردشير الاول عندما اصبح ملكا حيث انه وسع المرافىء البحرية القديمة وانشاء مرافىء جديدة واتحدوا مع العرب واشتركوا معا في الحكومة بمهارة كونوا بحرية جديرة بالاعمال بالتدريج وقد اخذت السفن الايرانية متخر البحار الشرقية كلها وقد كان منافسة للاسطولين الروماني والحبشي اول الامر ثم صارت قوة متفوقة بعد ذلك بمهارة العرب وخبرتهم في البحار وكان النفوذ الذي كسبه الفرس في البحر الاسباب الرئيسة للتدهور ثم للسقوط الكلي الذي لحق سمعه الرومان في البحار الشرقية

وفي سنة ٥٢٣م حين اراد ملك الحبشة محاربة سكان بلاد الحجاز بجانب سبعمائة السفينة التي شيدها لهذا الغرض ستمائة سفينة رومانية وفارسية كانت منتجات الهند وجزيرة سيلان تنقل حينذاك على سفن حبشية

وفي نفس الوقت كانت تجارة القوافل العربية مزدهرة في هذه الحقبة التاريخية لذلك بذل الحكام الفرس جهودا كبيرة للسيطرة عليها من خلال الحماية العسكرية على مدن القوافل وكانت تدمر

والحضر ونصيبين من العقد التجارة بالاضافة الى كونها تمثل اطرافا للدولتين العظيمتين انذاك الساسانية والرومانية سيطرة الفرس على اليمن وكان من اسبابها الدينية والعسكرية تمثل بوضوح الفرس وسيطرتهم على المنافذ البحرية العالمية وقد كانت اليمن منطلقا لتجارة الشرق البحرية وتجارة الغرب البرية (القوافل) بالاضافة الى شهرة منتوجاتها وثرواتها

ومن المواد الرئيسية في تجارة الترانزيت الفارسية الى الغرب كان الحرير الذي يعد اهم الاصناف ولكن كان يحجز بفارس مقدار كبير جدا من الحرير الخام المستورد من الصين لينسج بها وكان الفرس يستطيعون دائما بيع منتجاتهم الحريرية للبلاد الغربية بالاسعار التي يحددونها بانفسهم ولكن منذ القرن السادس نجح البيزنطيون في غرس اشجار التوت في بلادهم فاصبحوا الى حد مافي غنى عن استيراد الحرير

ومما يشهد تطور التجارة واعمالها وخاصة الاعمال المصرفية ظهور ما يسمى بالحوالات (الكمبيالات) في هذه الفترة وقد لعبت مؤسسات اليهود المالية في بابل دورا في المعاملات المصرفية

ولاجل تطمين مستلزمات التجارة عني الفرس الساسانيون بنظام البريد وكان البريد بصورة لاتختلف كثيرا عما كان عليه ايام الدولة الاخمينية وهو النظام نفسه الذي كان يتبعه الاغريق في معاملاتهم التجارية ، وكان البريد مسخرا لمصالح الدولة لا لمصلحة الرعية فكان غرضه الاول ضمان مواصلات سريعة مريحة بين الحكومة المركزية وادارة الاقاليم فكانت الاشخاص والرسائل نسير على طرق معبدة كذلك كانت المنازل (المحطات) مزودة حسب اهميتها بالموظفين والخيل وكان هناك سعاة للبريد يركبون الخيل واخرون من العدائين وهؤلاء كانوا يستخدمون بنوع خاص في الاقاليم الايرانية الخالصة حيث المسافات بين المحطات اقصر كثيرا مما في البلاد السورية او العربية التي كان يستخدم في جزء منها بريد الجمال.